مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-013-002-006

المرأة والسلطة السياسية بمملكة غرناطة في عهد بني زيري (403-483هـ/1012- 1090م)

Women and political power in the kingdom of Granada during the reign of Bani Ziri ((403-483H/1012-1090AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل : سمير مادي-Samir MADI صص98- 117
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه- مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور-جامعة يحيى فارس- المدية/البريد الإلكتروني: madi.samir@univ-medea.dz
اسم ولقب المؤلف الثاني: العربي بوبكر- Larbi BOUBAKEUR
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ا-مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور- جامعة يحيى فارس- المدية/البريد الإلكتروني: laarbi.boub@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 27-06-2023.. تاريخ المراجعة: 10-07-2023.. تاريخ القبول: 17-11-2023

الملخص: يهدف هذا البحث لدراسة مدى تأثير وتأثر المرأة بالسلطة السياسية بمملكة غرناطة في عهد بني زيري، فحاولنا بالاعتماد على المنهج التاريخي الاستقرائي، البحث في مختلف المصادر القريبة من مجال الدراسة، من أجل استقرائها واستخراج الأحداث التاريخية والسياسية التي كان للمرأة علاقة بها، فأثرت فيها أو تأثرت بها، حيث حظية المرأة في قصر مملكة غرناطة بمكانة مرموقة، جعلتها قريبة من مختلف الأحداث، فلعبت أدوارا سياسية مهمة، إذ أنها عقدت تحالفات سياسية عديدة مع الرجال بالمملكة في إطار الصراع الداخلي على السلطة، وهو ما أدى إلى وقوع المجزرة التي حلت بالطائفة اليهودية، كما تمكنت أم الأمير عبد الله من الوصول إلى مكانة مرموقة بالمملكة سمحت لها باتخاذ العديد من القرارات السياسية إلى جانب ابنها، وعلى الرغم من ذلك فقد كان لقرب المرأة من مسرح الأحداث السياسية أيضا نتائج سلبية، كقيام باديس بن حبوس بقتل العديد من جواري ابنه بلكين بعد أن اتهمهن بقتله.

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ السلطة؛ السياسة؛ الجواري؛ الأميرات؛ اليهود؛ غرناطة؛ بنو زيري؛ المؤامرات؛ الأندلس.

ABSTRACT: This search aims to conduct a study about the affect and the influence of the women by the political power at the kingdom of Granada during the reign of Bani Ziri, so we have attempted to rely

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

upon the historical inductive approach , the search in the different sources available closest to the field of study , in order to induct and extrapolate the most historical and political events that the women were related to at that time, events that affected the women and were affected by it, in which the women gained a significant position at the palace of the Granada kingdom , a position that enabled her to be close to the different events ,thus the women played important political roles , making many political alliances with a lot of men in the kingdom within the frame of the internal struggle over power , which led to genocide that killed the Jewish sect at that time . Furthermore prince Abdullah's mother reached a very high position in the kingdom making her take many political decisions along her son , however this closeness of women to power had also a terrible reflection over women such as the assassination of many the female servants by Badis Ben Habous after which he accused them of his son Belkin's murder.

Key words: women; power; politics; servants; princesses; jews; Granada; conspiracies; bani ziri; andalus.

مقدمة: حظيت المرأة بمكانة مميزة في المجتمع الأندلسي، من خلال وجودها وفاعليتها في الحياة السياسة، سواء كانت أما أو أختا لأحد الملوك أو الأمراء، أو جارية من جواري القصر، فساهمت في اتخاذ القرارات السياسية من وراء الستار، ودبرت المؤامرات، وعملت على إقصاء أو تقريب رجال الدولة، ومع سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، انقسمت البلاد بين العرب والبربر والموالي، مكونين ممالك ودويلات صغيرة، وسمي هذا العصر بملوك الطوائف، وفيه ظهرت العديد من النساء اللاتي كان لهن تأثير على السلطة السياسية، رغم اضطراب الأوضاع وحالة الانحطاط التي وصلت إليها الأندلس، منهن اعتماد الرميكية زوجة المعتمد بن عباد ملك إشبيلية.

لم يختلف وضع المرأة بمملكة غرناطة في عهد بني زيري كثيرا عن باقي الممالك، إذ حاولت بشتى الطرق التقرب من السلطة السياسية وفرض نفسها، فحققت في كثير من الأحيان غايتها، إلا أنها كانت في كثير من الأحيان ضحية لصراعات سياسية، لذلك سوف نحاول الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى أثرت و تأثرت المرأة بالسلطة السياسية بمملكة غرناطة في عهد بني زيري؟

من أجل الإجابة على هذه الإشكالية سوف نعتمد على المنهج التاريخي الاستقرائي، حيث سنقوم بدراسة مختلف المصادر القريبة من الأحداث زمنيا ومكانيا، لاستقرائها واستخراج المعلومات الخاصة بالمرأة، ومدى تأثيرها وتأثرها بالسلطة السياسية، ومن أجل الإحاطة

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بمختلف ثنايا الموضوع، قسمنا البحث إلى عناصر تطرقنا فيها إلى تحالف نساء القصر مع الطائفة اليهودية بمملكة غرناطة،ودور النساء في المجزرة التي لحقت باليهود، والنساء اللاتي كن ضحية المؤامرات داخل القصر، كما تطرقنا لاستغلال المعارضين السياسيين للأمير عبد الله قضية تزويج أختيه الأميرتين لتأليب يوسف بن تاشفين عليه، وفي النهاية سلطنا الضوء على المكانة التي وصلت إليها أم الأمير عبد الله في آخر أيام المملكة.

1. التحالف السياسي بين نساء القصر والطائفة اليهودية بغرناطة[1]: تمكنت الطائفة اليهودية من السيطرة على كافة مفاصل السلطة السياسية بمملكة غرناطة[2] وبخاصة في عهد باديس بن حبوس[3]، وذلك لما تمكن إسماعيل بن النغريلة[4]، ومن بعده ابنه يوسف[5] من أن يكون الوزير والمستشار الأول لباديس، وقد استعان اليهوديان من أجل تثبيت سلطتهما كثيرا على نساء القصر، من جواري ومربيات للأمراء وأمهاتهم، وهناك العديد من الأحداث التي تثبت ذلك، منها أن الوزير إسماعيل بن نغريلة[6] استعان بالنساء لإنقاذ عرب غرناطة من مجزرة

1- **غرناطة (granada):** مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلا، وهي من مدن ألبيرة، محدثة من أيام الثوار بالأندلس، كانت إلبيرة هي المدينة المقصودة ثم تركها أهلها، وتوجهوا نحو غرناطة، مدنها وحصن أسوار وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي. للمزيد أنظر أبو عبد الله عبد المنعم الحِميرى- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- ط2- مؤسسة ناصر للثقافة - دار السراج- بيروت- 1980م- ص45.

2- قبل انتقال سكان إلبيرة وبنو زيري إلى غرناطة كانت مستوطنة يهودية بشكل رئيسي بل أنها كانت تعرف بسم غرناطة اليهود. للمزيد انظر جيمس زاكي- يعقوب زاكي- **غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس -الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**- ج1- تحرير سلمى الخضراء الجيوشي- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- لبنان- 1998م- ص151.

3 باديس بن حبوس: تولى إمرة مملكة غرناطة ابتداء من سنة 429هـ خلفا لوالده، فاتخذ جيشا قويا ووسع مملكته وضم مالقة اعتمد على اليهود في تسيير مملكته ، توفي سنة 467هـ وخلفه حفيده عبد الله ابن بلكين. للمزيد انظر أبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق ليفي بروفنسال- ط2- دار المكشوف- بيروت- لبنان- 1956م- ص230/عبد الرحمن بن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة- مراجعة سهيل زكار-ط1- دار الفكر- بيروت-1401هـ/1981م- ج6- ص239- 240.

4 **إسماعيل ابن النغريلة 383هـ /448هـ:** نشأ بقرطبة ثم توجه نحو مالقة زمن الفتنة البربرية استطاع أن يصل إلى منصب الحجابة لدى حبوس بن ماكسن ومن بعده باديس .للمزيد أنظر ابن حزم- **رسائل ابن حزم - ج 3- رسالة في الرد على ابن النغريلة- تحقيق إحسان عباس** - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط 2 - 1987م - ص7 وما بعدها.

5 **يوسف بن النغرالة:** خلف أباه إسماعيل في الوزارة لباديس بن حبوس، كان حاد الذهن جميل الوجه عمل أبوه على تربيته فجمع له المعلمين والأدباء . للمزيد أنظر ابن حزم - **رسائل ابن حزم -ج 3 - رسالة في الرد على ابن النغريلة** - ص 13.

6 أطرى عليه ابن حيان ووصفه بحسن السياسية بقوله: "وكان هذا اللعين في ذاته على ما زوى الله عنه من الهداية من أكمل الرجال علما وحلما وفهما وذكاء ودماثة وركانة و دهاء ومكرا وملكا لنفسه وبسط من خلقه ومعرفة بزمانه ومداراة لعدوه". للمزيد أنظر

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حقيقية كان يخطط لها باديس، حفاظا منه على المملكة التي نال فيها أعلى مكانة ومرتبة، وذلك أن المعتضد بن عباد[1] قام بقتل عدد من أمراء البربر بعدما بنا عليهم داخل حمام، ثم استولى على ممالكهم، وعند دخوله لرندة[2] قام بالتواطؤ مع سكانها العرب، وقتل من بها من البربر[3].

غضب باديس بن حبوس أشد الغضب بعد سماعه لهذه الواقعة، وقرر أن يقضي على كل سكان غرناطة من العرب، خوفا من تحالفهم مع ابن عباد، وانتقاما لبني جلدته من البربر، والخطة التي رسمها هي أن يقوم بجمع الجيش وكأنه في استعراض عسكري، ثم ينقض على العرب بعد اجتماعهم لصلاة الجمعة، وعرض هذه الفكرة على مستشاره المقرب إسماعيل بن النغريلة، وأخبره أنه مصمم على تنفيذها سواء أقبل أم لا، إلا أن إسماعيل بن النغريلة أخبر باديس بن حبوس أن هذه الفكرة لا تروق له، وأن نتائجها ستكون وخيمة، إذ أن العرب خارج العاصمة وفي أعماله الأخرى لن يأتمنوا جانبه، وسينظمون أنفسهم ضده، لكن باديس كان قد عزم على تنفيذ خطته[4].

لم يبق إسماعيل بن النغريلة مكتوف الأيدي لخطورة هذا القرار، فبعث بنساء إلى شيوخ العرب يحذرهم من التوجه إلى صلاة الجمعة، و لما حل موعد الصلاة تخلف جميع العرب عنها إلا البعض منهم، وفشلت بذلك خطة باديس، فاتهم وزيره بإفشاء السر، لكن إسماعيل تبرأ

لسان الدين ابن الخطيب- الإحاطة في أخبار غرناطة- ج1- تحقيق يوسف علي طويل- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- 1424 هـ- ص242.

1 المعتضد بن عباد: عباد بن محمد بن إسماعيل، يلقب بالمعتضد باللّه، صاحب اشبيلية في عهد ملوك الطوائف. كان في أيام أبيه يقود جيشه لقتال بني الأفطس وغيرهم. وولي الأمر بعد وفاته سنة 433هـ فتلقب- كأبيه- بالحاجب، وأبقى الخطبة في اشبيلية باسم المؤيد باللّه وحجبه عن الناس، وكان شجاعا حازما، طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس. خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي- الأعلام - ج3 - دار العلم للملايين- ط15 - 2002 م- ص257.

2 رندة : مدينة قديمة بالأندلس بها آثار كثيرة، وهي على نهر ينسب إليها . عبد المنعم الحِميرى - المصدر السابق - ص269.

3 إسماعيل العربي- دولة بني زيري ملوك غرناطة- الجزائر- 1982م- ص90/رينهارت دوزي- المسلمون في الأندلس-ج3-ترجمة حسن حبشي – مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر- -1995م- ص67.

4 إسماعيل العربي- المرجع نفسه - ص91/رينهارت دوزي- المسلمون في الأندلس-ج3- ص67.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من هذه التهمة، وفسر تأخر العرب عن الصلاة بسبب ارتيابهم لاجتماع الجيش دون إعلان لأي غزو خارجي و لا خطر قادم، فشكوا أنهم المستهدفون[1].

عبر ابن الخطيب[2] في كتابه الإحاطة عن هذه الحادثة بقوله: «وذكر أن اليهودي دس نسوانا إلى معارف لهن من زعماء المسلمين بغرناطة ينهاهم عن حضور المسجد يومهم، ويأمرهم بإخفاء أنفسهم، وفشا الخبر فتخلف الناس عن شهود الجمعة، ولم يأت إلا النفر من عامتهم»[3]، ومن خلال هذه الشواهد يتبين لنا أن دور النساء في إنقاذ عرب غرناطة من مجزرة حتمية كان محوريا، ويلاحظ كذلك درجة التكتم والسرية التي تحلى بها النسوة عند قيامهن بهذه المهمة، دون أن يتفطن لهن باديس بن حبوس وعيونه بالمملكة، وتم بذلك إحباط خطته الشنيعة.

استغل الوزير اليهودي إسماعيل بن النغريلة ومن بعده ابنه يوسف نسوة القصر من خادمات وجواري في التجسس، ونقل أخبار وتحركات الأمراء، خدمة لمصالحه وأخذ حذره من أي تحركات مريبة تهدده، فلم يكن باديس يتنفس إلا وتصل أخباره ليهود المملكة[4]، وفي ذلك يقول ابن عذاري: «واستعمل اليهود إخوانه على الأعمال فزادت منزلته عند أميره باديس، وكانت له عيون عليه في قصره من نساء وفتيان، شغلهم الملعون بالإحسان إليهم، والإنعام عليهم، فكان لا يخفى عليه شيء من أمور باديس»[5] .

تطرق ابن الخطيب كذلك إلى قضية اعتماد يوسف بن النغريلة على نساء القصر، لتتبع أخبار باديس، والتجسس عليه، وإبلاغه بكل شاردة وواردة فقال: « وكان عليه عيون في

1 إسماعيل العربي- المرجع السابق- ص92- 93/رينهارت دوزي- المسلمون في الأندلس- ج3 - ص68/محمد عبد الله عنان-دولة الإسلام في الأندلس-العصر الثاني- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي - ط4- مكتبة الخانجي – القاهرة –1417هـ/1997م - ص140- 141.

2 **لسان الدين ابن الخطيب:** هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن علي ابن أحمد السلماني، نشأ في بيت علم ووزارة بغرناطة زمن بني الأحمر وتقلد منصب الوزارة والكتابة ولقب بذي الوزارتين. ابن الخطيب - مقدمة كتاب الإحاطة - ج1- ص7-8.

3 ابن الخطيب - الإحاطة - ج1- ص242.

4 عبد الله عنان – المرجع نفسه -ج2 - ص134.

5 ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب- ج3- تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال-ط3 -دار الثقافة - بيروت-1983م- ص265.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

قصره من نساء وفتيان يشملهم بالإحسان فلا يكاد باديس يتنفس، إلا وهو يعلم ذلك»[1]، ويظهر أن تجسس نسوة وجواري القصر لصالح يوسف ونقل الأخبار له، جاء نتيجة إغرائهم بالمال لا عن طيب خاطر، حيث يذكر دوزي في كتابه ملوك الطوائف أن يوسف كان ملكا فوق الملوك، وكان مسيطرا على باديس لعكوفه على الشراب، وانغماسه في اللهو، ومن أجل أن يستمر في نفوذه على المملكة أحاط باديس بجواسيسه وعيونه من النساء وفتيان قصره، واستغلهم بالمال، وغمرهم بالإحسان إليهم [2].

نفس الأمر تحدث عنه محمد بحر عبد المجيد حيث قال: «وكانت ليوسف على باديس عيون في قصره من نساء وفتيات يشملهن بالإحسان، فلا يكاد باديس يتنفس إلا ويوسف يعلم»[3]، وذكر إحسان عباس في جملة الأسباب التي ساعدت يوسف بن النغريلة للوصول إلى المكانة التي وصل إليها سعيه دوما إلى تقديم خدمات لنساء القصر في ظل اختلافهن فيمن يقدمن للإمارة بعد باديس[4].

عمل الوزير اليهودي يوسف بن النغريلة على استغلال نسائه من أجل استعطاف ولي العهد الأمير بلكين كي يبرأه من الديون التي كانت عليه، حيث تأخر الوزير يوسف كثيرا في دفع جباية وادي آش[5] لبلكين بن باديس، فاشتكى الأمير بلكين إلى أبيه باديس ذلك، ومن أجل إبراء نفسه والخروج من هذا الموقف الحرج، دعا يوسف بن النغريلة الأمير بلكين إلى منزله، وأخرج إليه عياله يتباكين وعليهن ثياب سود ويشتكينه الفاقة، فعطف عليهن بلكين، وكتب ليوسف البراءة من الديون التي اشتكاه فيها لباديس، وفي ذلك يقول الأمير عبد الله في مذكرته : «وكان في أول المفاسدة قد احتبس له بكثير من جباية وادي آش، وشكا به سيف الدولة لأبيه، فتحيل

1 ابن الخطيب - الإحاطة - ج1- 243.

2 رينهارت دوزي- ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام- ترجمة كامل كيلاني- ط1- مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة -مصر -1933م/1451هـ- ص163.

3 محمد بحر عبد المجيد- اليهود في الأندلس- المكتبة الثقافية -جامعة حرة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- 1970 - ص50،

4 ابن حزم- مقدمة رسائل ابن حزم- ص14.

5 وادي آش: مدينة قريبة من غرناطة تطرد حولها المياه والأنهار، ينحط نهرها من جبل شيلر، وهي على ضفته. للمزيد أنظر الحميري- المصدر السابق - ص604.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الخنزير على أن دعا أبانا إلى منزله للشراب، حتى سكر، وأمر بخروج بنيه وعياله في ثياب الحزن، فهال ذلك أبانا لما رأى من حالهم وبكائهم»[1].

كثيرا ما كانت مصالح نساء القصر توافق مصالح الوزير اليهودي يوسف بن النغريلة، حيث وقع اتفاق بين النسوة اللاتي ربين المعز بن بلكين مع يوسف بن النغريلة، من أجل إبعاد ماكسن[2] بن باديس من القصر، سواء عن طريق نفيه أو حتى قتله، لينفرد المعز بن بلكين بولاية عهد باديس بدلا من ماكسن، الذي عرف بجفائه وسوء طبعه مع النسوة اللاتي ربين المعز، أو مع يوسف بن النغريلة، وهو ما كان بالفعل، حيث تم نفي ماكسن خارج غرناطة بعد مكيدة دبرت له، وفي ذلك يقول الأمير عبد الله: «وكان أخونا المعز قد رباه جده، ونال معه الكرائم، وأحبوه في حرمة أبيه، واتفق رأي الجميع مع اليهودي على قتل ماكسن وتولية المعز»[3].

2- **دور نساء القصر في المجزرة التي لحقت باليهود:** لم تكن العلاقة بين نساء القصر ويوسف بن النغريلة دوما على ما يرام، ففي كثيرا من الأحيان ما تعارضت مصالحهما، والقضية الرئيسية التي كانت سببا في اشتداد الخلاف بين الوزير يوسف ونساء القصر، هي قضية اختيار أحد من الأمراء ليكون ولي للعهد، وبخاصة بعد أن قام يوسف بن النغريلة بقتل ولي العهد الأمير بلكين بن باديس، لأنه رأى في توليته بعد باديس إيذانا بنهاية سيطرة اليهود على المملكة، لذلك فقد كان قصر غرناطة مسرحا للمكائد والمؤامرات بين النساء ويوسف بن النغريلة، إلا أن انتهى هذا الصراع، بمجزرة كبيرة راح ضحيتها آلاف اليهود بالمملكة، فخربت ديارهم، وسلبت أموالهم، وهجر عدد كبير منهم، وعبر ابن بسام الشنتريني عن هذه المجزرة فقال:« وقد استطال الناس على اليهود، وقتل منهم يومئذ نيف على أربعة آلاف، ملحمة من ملاحم بني إسرائيل، ناءوا بذلها، وطال عهدهم بمثلها»[4].

---

1 عبد الله ابن بلكين- مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري المسماة بكتاب التبيان- تحقيق ليفي بروفنسال- دار المعارف- مصر-1955م- ص24.

2 لجأ ماكسن الابن الأصغر لباديس إلى جيان في كنف حاكمها حبوس بن ماكسن، حينما سخط عليه أبوه ونفاه من غرناطة، لارتيابه في ولائه وتوجسه من مشاريعه. للمزيد انظر عبد الله عنان – المرجع السابق- ج2- ص138.

3 ابن بلكين - المصدر السابق- ص49.

4 أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة-ج1- تحقيق إحسان عباس - ط1- الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- 1981م- ص769.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وصف ابن عذاري هذه المجزرة بقوله: «فدخلوا إلى دار اليهودي مع جملة من العامة، فاختفى في بيت فحم، وسود وجهه، وتنكر فعرفوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة، وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة، ونهبت دورهم وذلك سنة تسع وخمسين وأربعمائة »[1]، وفي هذه المجزرة يقول الأمير عبد الله :«وللذي أراده الله من هلاكهم في يوم السبت لعشر خلون من صفر من سنة 459هـ ...وهرب اليهودي بنفسه إلى داخل القصر، واتبعته العامة حتى ظفروا به وقتلوه، وأحلوا السيف على كل يهودي بالبلدة، وحصلوا على عظائم من أموالهم »[2] .

يصف دوزي هذه الواقعة في كتاب ملوك الطوائف بقوله: «ثاروا جميعا، وهاجموا قصر الإمارة مع العامة، ودخلوا في طلب اليهودي، فزعموا أنه اختفى في بيت فحم وسود وجهه، يريد أن يتنكر ويلبس عليهم صورته، فعرفوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة ثم عمدت صنهاجة[3] بعد ذلك إلى قتل سائر اليهود، فقتل في يوم منهم مقتلة عظيمة، ونهبت دورهم، وقد بلغ عدد من قتل منهم أربعة آلاف يهودي ذهبوا ضحية عداوة دينية 30ديسمبر سنة 1066»[4] .

يجمع المؤرخون على فداحة المجزرة التي لحقت بيهود غرناطة، لكن تحليلهم لأسبابها كان معرضا للاختلاف، ومما لا شك فيه أن الصراع على السلطة بين نسوة القصر ويوسف كان من الأسباب الظاهرة للعيان، فنجد عبد الله يقول أنه سمع كبير خصيان باديس يقول أنه سمع سيف الدولة يقول له: «إنهض إلى أمهاتي وقل لهن أني اعتزمت على قتل اليهودي»[5]، فلو لم يكن هناك تحريض منهن من قبل، لما أرسل إليهن يخبرهن بعزمه قتل اليهودي.

يظهر أيضا أن يوسف بن النغريلة ومربيات بلكين ومن بعده المعز بن بلكين كانوا في صراع وحبك للمؤامرات بصورة مستمرة، لذلك فإننا نجد يوسف بن النغريلة يلفق لهن تهمة

1 ابن عذاري – المصدر السابق - 3ج - ص266.

2 ابن بلكين – المصدر السابق - ص54.

3 صنهاجة: من أوفر قبائل البربر وهم عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر وذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة جميعا من حمير. للمزيد أنظر عبد الرحمن ابن خلدون- العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - ج6 - ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة- مراجعة سهيل زكار- دار الفكر- بيروت- ط1 - 1401 هـ /1981م - ص201.

4 رينهارت دوزي- ملوك الطوائف - ص168-169.

5 ابن بلكين – المصدر نفسه- ص41.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

سرقة الأموال عند باديس، لكن باديس برأهن من التهمة التي نسبت إليهن، ويرجع سبب تلفيق يوسف بن النغريلة تهمة لهؤلاء النسوة، أنهن كن يحذرن بلكين بن باديس من مصاحبته، ووبخنه لاقترض المال منه، وفي ذلك قال عبد الله :« أن أبانا كان مع أمهاته، اللائي ربين ولده المعز أخانا، على ضد من الأمن، لإفراغهن المال على ابنه طفلا صغيرا ومنعه هو منه، فاحتاج إلى اليهود عن المال، وكان أمهاته يطالبنه ويمنعنه عن صحبة اليهودي، حتى شعر بذلك، واتفق رأيهما على مطالبة النساء عند الرئيس، وتجريحهن بالسرقة وإرساله إلى البلاد»[1]، وتعتبر هذه التهمة جد خطيرة، نظرا لشخصية باديس الدموية، فكان من الممكن أن يكون مصيرهن مثل مصير أم الأمير ماكس بن باديس التي قتلت من طرف باديس، بسبب تهمة مماثلة من يوسف بن النغريلة.

تعود حيثيات قضية مقتل أم ماكسن، إلى أن يوسف بن النغريلة بعد قتله لبلكين بن باديس، حاول التقرب من ماكسن بن باديس، ويضع يده في يده ليكون وليا للعهد، وفي نفس الوقت كان ماكسن شديد الجفاء نحو يوسف، إضافة إلى أن أم ماكسن كانت تأبى التعامل مع يوسف بن النغريلة، وتفضل عليه خاله أبي الربيع الماطوني، فتقترض منه المال عند الحاجة، ما جعل يوسف بن النغريلة يغار من خاله أشد الغيرة، ويفتري على أم ماكسن عند باديس ليقوم بقتلها، ونفي ابنها، ما أدى إلى تراجع مكانة يوسف في القصر[2].

بعد مقتل بلكين بن باديس ونفي ماكسن، لم يجد يوسف بن النغريلة إلا المعز بن بلكين ليتقرب منه، ويسانده ليكون وليا للعهد، ويواصل تسيير شؤون المملكة من خلاله، لكن النساء اللاتي ربين المعز رفضن اقتراب يوسف بن النغريلة من المعز، إذ أنه كان صغير السن، وكن يحرضنه على يوسف، وصارحنه بأنه هو من قتل أباه بلكين، وقد صرح بذلك يوسف بن النغريلة لمرسول ابن صمادح[3] لمملكة غرناطة ابن الرقم، عندما طلب منه الاستناد على المعز بدلا من التحالف مع ابن صمادح فقال له يوسف : «كنت أفعل ذلك لولا أن المعز صغير

1 ابن بلكين- المصدر السابق - ص42.

2 نفسه- ص48.

3 **محمد بن معن بن محمد بن صمادح**: عقد له البيعة أبوه في حياته وبعد وفاته تولى أمر المملكة وسمى نفسه معز الدولة. كان حسن السيرة في جنده ورعيته وقرابته توفي 484هـ/1091م أثناء حصار المرابطين له. محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار- الحلة السيراء -ج2- تحقيق حسين مؤنس- ط2 - دار المعارف – القاهرة- 1985م- ص78-84.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

السن، وله أمهات وطبقات جمة من النساء والحاشية، فكيف نرجو معهم الفلاح»[1]، فقد أغلقت نسوة القصر كل السبل على يوسف بن النغريلة لإيجاد من يوفر له الحماية بعد باديس.

تحتم على يوسف بن النغريلة في ظل هذه الظروف، التوجه نحو ابن صمادح حاكم المرية[2] ليتآمر معه، ويسلم له غرناطة مقابل أن يوفر له الحماية، وفي ذلك يقول الأمير عبد الله: «وإن الخنزير- لعنه الله- لما رأى طغيان النساء، وكل فرقة منهن تريد ولاية من تربيه من أبناء السلطان، ورأى تغيير مولاه عليه وأمعن الناية[3] في مطالبته والازدياد في جاهه، لم يجد في الأرض مهربا»[4]، ويذكر إحسان عباس في تحقيقه لكتاب رسائل ابن حزم[5] أن من الأسباب التي أدت إلى وقوع هذه المجزرة ضد يهود غرناطة، كثرة مؤامرات النساء وتشابكها، وعند اكتشافها تلسق برأس يوسف بن النغريلة، فقال في ذلك :«أما الأسباب التي أدت إلى مصرعه فيمكن إجمالها فيما يلي...كثرة مؤامرات النساء وتشابكت وكانت كلما انكشفت واحدة منها عصبت برأس اليهودي ، فرأى يوسف أن لا مخلص له إلا في التآمر مع صاحب المرية- ابن صمادح- ليستولي على غرناطة ويتخلص من باديس»[6].

ذكر دوزي في كتابه ملوك الطوائف أن خبر عزم اليهودي تمكين المعتصم من الاستيلاء على المملكة، ليعود هو فيقتل باديس ويتبوأ العرش مكانه، أنها شائعات من قبيل الأراجيف والوشايات المحضة، ويذكر أنه إذا نظرنا إلى الوقائع رأينا أن البربر كانوا يودون خلق الأسباب التي تدعو إلى إبعاد اليهودي عن الحكم، والاستيلاء على ما يملكه اليهود من أموال وثروات

1 ابن بلكين – المصدر نفسه- ص51.

2 **المرية:** مدينة بالأندلس، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة 344هـ. للمزيد انظر المصدر السابق - ص537.

3 **الناية** : شخصية غامضة، وأصله من عبيد المعتضد بن عباد، وكان متهماً في المؤامرة التي دبرها ضده ولده إسماعيل، ففر من إشبيلية، والتجأ إلى باديس وخدمه، وعهد إليه ببعض المهام الخطيرة. ثم وقع التنافس بينه وبين يوسف. للمزيد انظر عبد الله عنان- المرجع السابق- ج2- ص135.

4 - ابن بلكين- المصدر السابق- ص52 .

5 **أبو محمد بن حزم الظاهري:** عرف بكثرة مؤلفاته وتشيعه لبني أمية من كتبه الفصل في الملل والأهواء والنحل توفي 456هـ/1064م بلبلة. للمزيد أنظر ابن بسام - المصدر السابق - ج1 - ص168- 170.

6 إحسان عباس- مقدمة رسائل ابن حزم - ص14.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يحسدونهم عليها[1]، ومن خلال كل ما سبق فإنه سواء أكان تحالف يوسف بن النغريلة مع ابن صمادح حقيقة أو افتراء حسب دوزي، فإن لنساء القصر ومكائدهن دور كبير في وقوع هذه المجزرة، سواء عن طريق إغلاق الطريق أمام يوسف بن النغريلة لربط تحالفات جديدة مع الأمراء، أو عن طريق الوشايات والافتراءات .

3. النساء ضحية المؤامرات داخل القصر: عرفت مملكة غرناطة في عهد بني زيري مؤامرات وصراعات سياسية داخل القصر، راح ضحيتها العديد من النساء، نتيجة لأخطاء مباشرة قمن بها، أو أنهن كن ضحية تصفية حسابات بين الأقطاب المتصارعة على السلطة، حيث تعرضت زوجة أبي الفتوح الجرجاني[2] للسجن رفقة ابنها وابنتها من طرف باديس بن حبوس، وذلك أنه بعد أن اكتشف باديس بن حبوس خيوط المؤامرة التي كان يحيكها زوجها الجرجاني رفقة ابن عم باديس المعروف يدير بن حباسة، فر الجرجاني إلى اشبيلية[3]، وترك خلفه زوجته وأولاده، ليقوم باديس بسجنهم، ومن أجل إطلاق سراحهم اضطر الجرجاني لتسليم نفسه لباديس، وطلب الصفح منه، لكن باديس لم يشفع فيه، وقام بقتله في محرم سنة431هـ.[4]

تعرضت النسوة اللاتي ربين المعز بن بلكين لتهمة خطيرة لفقت لهن من طرف الوزير اليهودي يوسف بن النغريلة وبلكين بن باديس، حيث اتهمن بالسرقة وإفساد المال عند باديس، وذنبهن في ذلك أنهن منعن بلكين بن باديس من أموال القصر، وطلبهن من بلكين تجنب صحبة يوسف بن النغريلة، لكن باديس برأهن ووقف إلى جانبهن، مما أدى ببلكين إلى طلب

---

1 دوزي- ملوك الطوائف- ص167.

2- **ثابت بن محمد الجرجاني العدوي**: يكنى أبا الفتوح. قدم الأندلس سنة 406هـ. كان إماما في العربية متمكنا في علم الأدب قتل ليلة السبت لليلتين بقيتا من المحرم من سنة 431هـ. قتله باديس ابن حبوس بتهمةٍ التآمر مع يدير بن حباسة. للمزيد انظر أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس- تحقيق عزت العطار الحسيني- ط2- مكتبة الخانجي - 1374هـ-1955م- ص125/أبو عبد الله محمد الحميدي- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس- الدار المصرية للتحقيق والترجمة- القاهرة- 1966م- ص184.

3 **إشبيلية (Sevilla):** مدينة أندلسية قديمة تعني باللسان اللاتيني المدينة المنبسطة، أول من بناها يوليوس قيصر، وبها أسس بنو عباد دولتهم في عصر ملوك الطوائف. للمزيد أنظر الحميري - المصدر السابق - ص58 - 59.

4- أبو عبد الله محمد المراكشي- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة- ج5 - تحقيق إحسان عباس- محمد بن شريفة- بشار عواد معروف- ط1- دار الغرب الإسلامي-تونس- 2012 م- ص339-340/دوزي- ملوك الطوائف- ص69-77/عبد الله عنان- المرجع السابق- ج2 - ص127-131.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الصفح منهن، للمكانة التي كن يحظين بها عند باديس، وفي ذلك قال الأمير عبد الله: « وكان أمهاته يطالبنه ويمنعنه عن صحبة اليهودي، حتى شعر بذلك، واتفق رأيهما على مطالبة النساء عند الرئيس، وتجريحهن بالسرقة»[1]، وكاد ليكون مصيرهن وخيما لو أن باديس صدق هذه الفرية عليهن.

قام باديس بن حبوس عقب مقتل ابنه وولي عهده بلكين بقتل الجواري اللاتي كن يحطن بابنه، متهما إياهن بقتله، حيث أدت المؤامرات والمكائد المتتالية داخل القصر الملكي إلى مقتل ولي العهد بلكين بن باديس، من طرف الوزير اليهودي يوسف بن النغريلة، بعد أن دعاه إلى بيته لاحتساء الخمر كالمعتاد، وقام بدس السم له في كأس الشراب، وليبرئ يوسف بن النغريلة نفسه، اتهم حاشية بلكين بقتله، فقام باديس بقتل عددا كبير من الجواري والخدم المحيطين ببلكين، وفر العديد منهم ناج بنفسه، وكان مقتل بلكين سنة 456هـ/1064م، وفي ذلك يقول ابن عذاري: «فقضى نحبه في غد يومه، ولم يعلم أبوه سبب موته، فقرر اللعين عنده أن أصحابه وبعض جواريه سموه وتفرق أمره، فقتل باديس جواري ولده ومن فتيانه وبني عمه جماعة كبيرة، وخافه سائرهم ففروا عنه، وأقبل باديس على شرابه ليتسلى به عن مصابه»[2].

عبر ابن الخطيب عن عملية القتل التي تعرض لها جواري بلكين بقوله :«ولما بحث باديس عن أمره، صرف الإسرائيلي التهمة إلى طائفة من فتيان ولده وجواريه وقرابته، عاث فيهم باديس قتلا وإبادة، ففروا عنه، وفسدت له قلوبهم، وخبثت ضمائرهم»[3]، وقال ابن الخطيب في الإحاطة كذلك: «فقرّر اليهوديّ عنده أنّ أصحابه وبعض جواريه سمّوه، فقتل باديس جواري ولده، ومن فتيانه وبني عمّه جماعة كبيرة، وخافه سائرهم ففرّوا عنه، وكانت وفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة»[4]، أما عبد الله عنان فقال في هذه الحادثة: «واستطاع يوسف أن يقنعه باتهام بعض فتيان ولده وجواريه وقرابته، فقتل منهم باديس عدة وفر الباقون»[5].

1 ابن بلكين- المصدر السابق - ص42.
2 ابن عذاري- المصدر السابق-ج3- ص 265.
3 ابن الخطيب - أعمال الأعلام- ص231.
4 ابن الخطيب - الإحاطة -ج1- ص240.
5 عبد الله عنان- المرجع السابق-ج2- ص134

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كانت أم ماكسن أيضا من النساء اللاتي كن ضحية للصراع السياسي الذي كان داخل القصر الملكي بغرناطة، تلك المرأة التي عرفت ببغضها وكرهها الشديد ليوسف بن النغريلة، فعملت ما بوسعها لتجتنب التعامل معه، في الوقت الذي كان فيه يوسف يعمل على التقرب منها ومن ابنها ماكسن، لكنها كانت تفضل التعامل مع خاله أبي الربيع الماطوني قابض الوجيبة، فكانت تقترض منه المال عند حاجتها، فغار لذلك يوسف، واتفق مع كريمة المظفر على الإيقاع بها، فافترى على تلك المرأة فرية أدت إلى قتلها من طرف باديس، وقام يوسف بن النغريلة بقتل أبي الربيع الماطوني ثمن تعامله مع أم ماكسن، ،وتطرق الأمير عبد الله إلى هذه الحادثة بقوله :«وكانت أمه تترك معاملة الوزير الذي ألقى يده فيه، وتميل إلى خاله يهودي يعرف بأبي الربيع الماطوني، وكان قابض الوجيبة، فتخاطبه أبدا، وتطلب منه مالا باسم السلف، فغار الوزير لذلك، وعمل على طلبه وطلب أمه وحاشيته، وافترى عليهم عند السلطان»[1]، وعن اشتراك كريمة المظفر في هذه الجريمة قال عبد الله في معرض حديثه عن قدوم ماكسن لغرناطة بعد نفيه: «كريمة المظفر الساعية في خبره بعد سعيها في قتل أمه»[2].

يضاف إلى النساء اللاتي كن ضحية للمؤامرات داخل القصر أم العلو ابنة عم ماكسن، حيث عملت هذه المرأة ما في وسعها من أجل أن يعفو باديس عن ابنه ماكسن، ويتم إحضاره من منفاه، ليكون فيما بعد زوجا لها، وحاكم غرناطة بعد إزاحة باديس، فقال عبد الله في ذلك :« واتفق رأي الجميع، مع بعض أهل قصره من النساء، أن يدخل عليه ابنه، ويخلع من أجله على كل حال»[3]، فقد استغلت أم العلو مكانتها، باعتبارها امرأة مطاعة في قومها، وقامت باستمالة أكثر نساء الجند، من أجل الضغط على باديس للعفو على ماكسن، فقال في ذلك عبد الله: « وكانت بنت عمه أم العلو طامعة بزواجه، وكانت مطاعة في قومها، قد استمالت أكثر نساء الجند»[4] لكن باديس تفطن للقضية، وأرسل بطلب أبي الربيع النصراني ليستشيره في الأمر، فأشار عليه بالعفو عن ابنه واحضره إلى غرناطة، وأسدى أبي الربيع النصراني إلى

1 ابن بلكين- المصدر السابق - ص48.
2 .نفسه- ص67-68.
3 ابن بلكين- المصدر السابق- ص66 .
4 نفسه - ص67.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ماكسن نصائح عمل بها، أدت إلى نفور الرعية وحاشية الملك منه، ومنهم أم العلو التي تنكر لها ورفض الزواج بها، وقد أحضرت له كريمة المظفر صبية لها قامت بتربيتها، كي تزيد مكانتها عند ماكسن، وتبعد أم العلو عنه، وذلك ما حدث، وفشلت الخطة التي رسمتها أم العلو[1].

4- زواج الأميرات و آثارها السياسية: لطالما كان زواج الأميرات يعنى باهتمام خاص من طرف العائلة المالكة، لحساسية الموضوع نتيجة لتبعاته السياسية، فعن طريق زواج الأميرات، كثيرا ما وقعت تحالفات، ونقضت أخرى، ووقعت مهادنات ونشبت حروب، نفس الأمر حدث بالنسبة لعبد الله بن بلكين، عندما أراد تزويج أختيه بعد رجوعه من حصار حصن لييط[2]، حيث وجد صعوبة في اختيار من يناسبهن للزواج، مع عزم عدد من أمراء الأندلس[3] على خطبتهن، لكنه فضل تزويج إحدى أختيه بأحد من أبناء العمومة، توسم فيه الخير.[4]

اعترض رجال الدولة والمستشارين على هذا الزواج، خوفا من أن يطمع هذا الصهر في السلطة، ويزعزع أركان الدولة، فقالوا له: «إن أنت تصاهرت إلى بني عمك، حملتهم دالة القرابة مع المصاهرة على الظهور عليك وفساد حالك بصلاحهم»[5]، فسايرهم في طرحهم ووافق رأيهم، درءا للفتنة وحفاظا على وحدة المملكة وقال: «من صلح من قرابتنا، ندرك فعل الخير فيه دون مصاهرة تطغيه»[6]، ثم وقع اختياره على أحد الرجال يسمى يوسف بن الحجاج، فأكرمه بمصاهرته، لكن ولد الحجاج بعد زواجه من الأميرة، طمع في الوزارة حيث استغل زواجه

---

1 نفسه - ص67،68.

2 **حصن لييط**: حصن حصين على رأس جبل شاهق، بينه وبين لورقة نصف يوم.للمزيد انظر ابن الأبار- المصدر السابق- ج2- ص175- ص67/ مؤلف مجهول- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية- تحقيق سهيل زكار- عبد القادر زمامة- ط1- دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء-1399هـ/ 1979م- ص67.

3 **الأندلس:** أصل مصطلح الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال (vandals) التي تعود لأصل جرماني احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية حوالي القرن الرابع وحتى الخامس ميلادي وسميت بإسمها (vandalusia) أي بلاد الوندال ثم نطقت بالعربية الأندلس أما اصطلاحا فقد أطلقها المؤرخون على إسبانيا والبرتغال حاليا .للمزيد أنظر ج. س. كولان- الأندلس- ترجمة إبراهيم خورشيد- عبد الحميد يونس- حسن عثمان - دار الكتاب اللبناني- بيروت- 1980م - ص 17-18 .

4 - ابن بلكين- المصدر السابق - ص139.

5 - نفسه - ص139.

6 - نفسه - ص140.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ليحصل على منصب وزير الدولة، لكن عبد الله رفض الفكرة، مبينا أنه قد ألغى هذا المنصب بعد الوزير سماجة[1] الصنهاجي[2].

استغل المعارضون السياسيون للأمير عبد الله بن بلكين قضية رغبته في تزويج أختيه لتأليب يوسف بن تاشفين[3] عليه والإطاحة به، حيث أنه في ذلك الوقت كان ابن تاشفين أبرز شخصية بالأندلس، وتقتضي الأعراف الاجتماعية والسياسية المعتمدة حينها أن يعرض الأمير عبد الله على يوسف بن تاشفين أن يزوجه إحدى أختيه ولو تلميحا، تعبيرا عن احترامه وتقديره، لكن شيئا من ذلك لم يكن، فاستغل المعارضون لسياسته، المؤيدين للمرابطين، هذه الفرصة واتصلوا بيوسف بن تاشفين، وعملوا على تحريضه وإثارة غضبه عليه، وابرزوا أحقيته بالزواج بواحدة من أختي الأمير عبد الله، وأكدوا له أن اختيار الأمير عبد الله هذا التوقيت لتزويج أختيه، كان الهدف منه سد أي منفذ من شأنه أن يؤدي إلى أي نوع من التقارب بينهما، وفي ذلك يقول عبد الله: «ولقد قال المطالبون أن أمير المسلمين كان أحق بها، وإنما فعلنا ذلك فرارا منه، وهذا من المحال أن يكون أحد يتبعد الشرف»[4]، ونجح المعارضون لعبد الله في الإيقاع بينه وبين يوسف بن تاشفين، مستغلين هذه الحادثة، ما أدى بيوسف بن تاشفين لعزل الأمير عبد الله عن مملكة غرناطة.

5- دور أم عبد الله السياسي في آخر أيام المملكة: بعد وفاة باديس بن حبوس، اتفق خدام دولته، وأشياخ قبيلته على تقديم عبد الله بن بلكين، وتمت له البيعة ولقب بالمظفر بالله الناصر لدين الله، وكان عبد الله عند ولايته الأمر صبيا صغيرا، لم يبلغ الحلم، فانفرد بتربيته وتدبير مملكته الوزير سماجة الصنهاجي، فاستقل بسياسته، وكان حازما شديد السطوة

1 **سماجة الصنهاجي:** بعد وفاة باديس بن بلكين اتفق شيوخ صنهاجة على مبايعة حفيده عبد الله بن بلكين وهو لا يزال حدث السن فتولى تسيير المملكة نيابة عنه سماجة الصنهاجي إلى حين بلوغ الأمير عبد الله وكان سماجة كان حازم شديد السطوة مرهوب العقاب، جوادا شجاعا. للمزيد انظر ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ص 234-235 .

2 ابن بلكين- المصدر نفسه- ص141.

3 **يوسف بن تاشفين** : هو يوسف بن تاشفين بن تورفيت الصنهاجي الحميري، كنيته أبو يعقوب، كانت خلافته من أول ولايته بالمغرب، باستخلاف ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر إياه . للمزيد انظر مؤلف مجهول – المصدر السابق –ص24.

4- ابن بلكين- المصدر السابق- ص143- 144؛ عبد القادر عثمان محمد جاد الرب- المرابطون وعزل ملوك الطوائف بالأندلس(483هـ- 486هـ/1090م-1093م -دراسات افريقية -مجلة بحوث نصف سنوية - جامعة إفريقيا العالمية - العدد السابع والعشرون - السنة السابع عشر - يونيو 2002/ ربيع الثاني 1423م- ص263.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مرهوب الجانب[1]، ولما بلغ عبد الله الرشد عمل على استرداد سلطته على الدولة، فضاق بسماجة الصنهاجي الحال، فعمل على الهاء عبد الله بالنساء والخروج إلى النزهات، لكن ذلك لم يفلح معه فرحل إلى المرية واستقر هناك[2].

استغلت أم عبد الله الوضع لصالحها، وأخذت في تدبير أمور المملكة من خلف الستار، مستغلة جبن ابنها وضعف شخصيته[3]،وصارت لها الكلمة الأولى بالمملكة، ويثبت ذلك قيامها بحماية أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني القليعي[4]،حين ثبت عند عبد الله تحريضه ليوسف بن تاشفين لإسقاط ملوك الطوائف، إذ أنه لمّا عبر أمير المرابطين يوسف بن تاشفين نحو الأندلس لثاني مرة[5]، وقام بحصار حصن لييط، بمشاركة ملوك الطوائف، ومعهم الأمير عبد الله بن بلكّين صاحب غرناطة بصحبة وزيره أبو جعفر بن القليعي، لاحظ عبد الله بن بلكين تردد جعفر بن القليعي على خيمة يوسف بن تاشفين.[6]

استنكر عبد الله تقرب القليعي من يوسف بن تاشفين، وشعر بأن هناك شيئا يخطط له، فلمّا رجع عبد الله إلى غرناطة استدعاه لمجلسه، وهمت حاشيته بضربه، إلّا أن أمّ عبد الله وقفت إلى جانب القليعي، وطالبت بتخليصه، وسجنه في بعض بيوت القصر، فأقبل فيه على العبادة والدعاء والتّلاوة، فخافت أم عبد الله على ولدها، فلاطفته حتى أطلقه من سجنه، ففر

1 ابن الخطيب- أعمال الأعلام - ص233- 234.

2 ابن بلكين - المصدر نفسه - ص85.

3 ابن الخطيب- أعمال الأعلام - ص234.

4 **أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني القليعي:** من أهل غرناطة، يكنى أبا جعفر، عرف بالخير والعلم، وهو المشار إليه في كل نازلة، وله العقد والحلّ ، كان باديس بن حبّوس أمير بلده يتفرّس فيه أن ملك دولته ينقرض على يديه . للمزيد انظر ابن الخطيب- الإحاطة - ج1- ص45.

5عبر يوسف بن تاشفين للأندلس ثلاثة مرات، فالمرة الأولى كانت سنة 479هـ بطلب من ملوك الطوائف بعد سقوط طليطلة بيد ملك قشتالة اذفنش، وقد تمكن يوسف بن تاشفين بمساعدة ملوك الطوائف من التغلب على اذفنش في معركة الزلاقة، ثم رجع يوسف بن تاشفين إلى بلاد المغرب، ليعبر إلى الأندلس لثاني مرة سنة481هـ بطلب من ملوك الطوائف، فقام بمحاصرة حصن لييط الذي كانت غارات الصليبيين تنطلق منه، لكنه فشل في اقتحامه، ثم رجع لبلاد المغرب ليعبر لثالث مرة سنة 483هـ وكان هدفه في هذه المرة إسقاط ملوك الطوائف وضم الأندلس بادئا بمملكة غرناطة . للمزيد انظر مؤلف مجهول- المصدر السابق- ص38-72.

6 ابن الخطيب- الإحاطة - ج1- ص45.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

القليعي بعد ذلك إلى قلعة يحصب، ومنها توجه إلى قرطبة [1]، فخاطب منها يوسف بن تاشفين، بضرورة خلع عبد الله بن بلكّين من غرناطة، والاستيلاء عليها، ولما وصل خبر نجاته وما يقوم به لعبد الله، لام أمه على تدخلها لإطلاق سراحه[2].

قرر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ضم الأندلس لدولته سنة 483هـ، فقام بمحاصرة غرناطة لتكون أول مملكة يقوم بضمها، فتحصن منه عبد الله بن بلكين وأغلق أبوابه، ولما اشتد الْحصار ورأى عبد الله ضعف مملكته، استشار رجال دولته، فأشاروا عليه بالخروج إلى الأمير يوسف بن تاشفين لطلب الْأمان، فخرج عبد الله رفقة أمه إلى يوسف على بعد فرسخين من غرناطة، ونال منه العفو[3]، ويقول ابن الخطيب في ذلك: «اجتمع إلى حفيد باديس صنائعه، فخوّفوه من عاقبة التربّص، وحملوه على الخروج إليه، فركب وركبت أمّه وتركا القصر على حاله، ولقي أمير المسلمين على فرسخين من المدينة»[4]، ويُظهر خروج أم عبد الله مع ابنها لطلب الأمان من يوسف، مكانتها ودورها السياسي بالمملكة.

وقع الاتفاق بين الأمير عبد الله ويوسف بن تاشفين على أن يؤمن يوسف بن تاشفين عبد الله وأمه على نفسيهما، ويكون كل ما يملكان من مال للمرابطين، وذكر عبد الله ذلك بقوله : «وصار الكل فيئا من خادم وغلام، ما خلاني وأمي»[5]، وتظهر أهمية أم عبد الله كذلك في إدراج اسمها في هذا الاتفاق بمعية ابنها، ولتطبيق بنود هذا الاتفاق، أرسل يوسف بن تاشفين أحد خدامه المقربين يدعى قارور إلى غرناطة، فتوجه مباشرة إلى أم عبد الله، لتستخرج له الأموال من القصر دون أن يولي أهمية لابنها، وكأنه على علم بمكانة أم عبد الله في قصر غرناطة، وفي ذلك قال عبد الله: «ثم إنه أمر والدتي بالطلوع إلى القصر لاستخراج الأموال»[6]،

---

1 قرطبة (Cordoba): هي قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين، تعني قرطبة بلسان القوط القلوب المختلفة أو العدو الشديد أو السيف، أحواز قرطبة تنتهي عند احواز اشبيلية. للمزيد أنظر الحميري- المصدر السابق- ص456- 458/شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج4- ط2- دار صادر، بيروت- - 1995م- ص324.

2 ابن الخطيب- الإحاطة - ج1- ص46.

3 ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص234/شهاب الدين أبو العباس أحمد السلاوي- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- ج2- تحقيق جعفر الناصري محمد الناصري- دار الكتاب - الدار البيضاء- ص52.

4 ابن الخطيب- الإحاطة- ج3-ص290.

5 ابن بلكين- المصدر السابق- ص156.

6 نفسه -ص157.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ويقول ابن الخطيب في الإحاطة حول هذه الحادثة: «واختلفت أمّ عبد الله لاستخراج ما أودع بطن الأرض، حتى لم يبق إلّا الخرثى والثّقل والسّقط»[1].

تظهر الكلمات التي استعملها الأمير عبد الله مع أمه ضعف شخصيته، وسيطرة الأم التامة على ابنها فنجده يقول: «ورجعت إلى الوالدة، أعظمها، وأقول لها أسألك بالله ألا ما أشفقت علي فربما قد أخرجتن شيئا لا أعلمه، فيظهر بعدي، ويكون فيه هلاكي، وهلاكك»[2]، فكيف بأمير على ثغر من ثغور الإسلام أن يسأل الشفقة من أمه، ولنا أن نتصور تعامله مع أعدائه. على أية كل حال فتنفيذا لاتفاقية الاستسلام قام يوسف بن تاشفين بنفي عبد الله وأخيه تميم[3] بن بلكين صاحب مالقة[4] إلى مراكش مع حريمهما وأولادهما، فأقاما بها وأجرى عليهما الأنفاق إلى أن ماتا.[5]

خاتمة: في ظل الصراع على السلطة بين أبناء وأحفاد زيري بن مناد ببلاد المغرب، تقدم زاوي بن زيري وحبوس وحباسة ابني ماكسن لطلب اللجوء من المنصور بن أبي عامر بالأندلس فسمح لهم بالعبور بداعي الجهاد ضد النصارى، وبعد الفتنة التي لحقت بالأندلس عقب سقوط الدولة العامرية واضمحلال الخلافة الأموية، تمكن بنو زيري من الاستحواذ على غرناطة، وتأسيس مملكة بها دامت من 403هـ الى 483هـ تاريخ ضم المرابطين للأندلس.

كان للمرأة تأثير كبير على السلطة السياسية بمملكة غرناطة في عهد بني زيري، حيث لعبت أدوارا سياسية مهمة تتماشى مع طبيعتها، والمجال الذي بإمكانها الناشط فيه، فنراها تقوم بإفشاء الأسرار ونقل الأخبار، ويظهر ذلك من خلال اعتماد إسماعيل بن النغريلة على نساء القصر في تحذير العرب من المجزرة التي كان يخطط لها باديس بن حبوس في حقهم، ونراها تستغل في عملية التجسس لصالح الوزيرين اليهوديين ابني النغريلة، ونجدها كذلك

1 ابن الخطيب – الإحاطة –ج3-ص291.

2 ابن بلكين – المصدر نفسه - ص158.

3 **المستنصر بالله تميم بن بلكين**: كان أميرا على مالقة، شارك في معركة الزلاقة وحصار حصن لييط إلى جانب يوسف بن تاشفين، قام يوسف بخلعه ونفيه إلى أغمات رفقة أخيه عبد الله. للمزيد انظر مؤلف مجهول- المصدر السابق- ص52-71.

4 **مالقة (Malaga)**: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر من قبلها، وهي حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار. للمزيد انظر الحميري- المصدر السابق- ص517.

5 ابن خلدون- المصدر السابق- ج3-ص240/السلاوي- المصدر السابق- ج2 ص53.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تقوم بنشر الشائعات وحبك المؤامرات في ظل الصراع الخفي الذي نشب بين نسوة القصر والوزير اليهودي يوسف بن النغريلة، والذي انتهى بمجزرة كبيرة راح ضحيتها ألاف اليهود.

ساهمت نسوة القصر في تقريب رجال الدولة وإبعادهم عن المناصب والسلطة بالمملكة، حيث أن أمهات المعز قمن بمكيدة أدت إلى نفي الأمير ماكسن بن باديس من القصر، إلى أن قامت أم العلو بمكيدة أخرى أدت إلى إحضاره واختياره ليكون ولي للعهد، كما استغل يوسف بن الحجاج زواجه من أخت الأمير عبد الله ليحصل على منصب وزير بالمملكة، ودفع أبي الربيع الماطوني ثمن محاولة تقربه من أم ماكسن ونيل حظوة في القصر، حيث قام الوزير يوسف بن النغريلة بقتله بدم بارد.

مع نهاية نفوذ الطائفة اليهودية بقصر مملكة غرناطة بعد المجزرة التي ألمت بهم، فسح المجال لام الأمير عبد الله لتسيير المملكة والتحكم في دواليب السلطة من خلف الستار، مستغلة ضعف شخصية ابنها، لكن رغم كل ذلك فإن احتكاك المرأة بالسلطة السياسية كانت له نتائج وخيمة عليها، كقيام باديس بن حبوس بسجن زوجة الجرجاني، وقتل جواري ابنه بلكين متهما إياهن بقتله، كما قام الوزير يوسف بن النغريلة في ظل صراعه مع نساء القصر بتلفيق التهم عليهن، كقيامه باتهام أم ماكسن ما أدى إلى قتلها من طرف باديس، وقيامه باتهام النسوة اللاتي ربين المعز بسرقة المال، لكن بادبس برأهن منها.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت658هـ)- الحلة السيراء- تحقيق حسين مؤنس- ط2- دار المعارف- القاهرة- 1985م.

2- ابن الخطيب أبو عبد الله لسان الدين (ت776هـ-1374م)- الإحاطة في أخبار غرناطة-ج1- تحقيق يوسف علي طويل- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- 1424هـ.

3- ابن الخطيب أبو عبد الله لسان الدين (ت776هـ-1374م)- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام - تحقيق ليفي بروفنسال - ط2 - دار المكشوف- لبنان- بيروت - 1956م .

4- ابن خلدون عبد الرحمن (732-808هـ)- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة- مراجعة سهيل زكار- ط1- دار الفكر- بيروت-1401هـ/ 1981م.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

5- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ)- معجم البلدان- ط2- دار صادر- بيروت- 1995م.
6- الحميدي أبو عبد الله محمد (ت488هـ)-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس- الدار المصرية للتحقيق والترجمة- 1966م.
7- الحِميرى أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت 750هـ)- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- ط2- مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت- طبع دار السراج- 1980م.
8 - الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (ت542هـ)- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق إحسان عباس-ط1- الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- 1981م.
9- المراكشي أبو عبد الله محمد (ت703هـ)- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة- تحقيق إحسان عباس- محمد بن شريفة- بشار عواد معروف- ط1- دار الغرب الإسلامي-تونس- 2012 م.
10 - مؤلف مجهول (ق8هـ)- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية- تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة- ط1- دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء- 1399هـ/1979م.
11-ابن حزم الظاهري (ت456هـ)- رسائل ابن حزم- رسالة في الرد على ابن النغريلة- تحقيق إحسان عباس- ط2- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت - 1987م.

المراجع:

1- ج.س.كولان - الأندلس - ترجمة إبراهيم خورشيد - عبد الحميد يونس- حسن عثمان - دار الكتاب اللبناني- بيروت - 1980م .
2- جيمس زاكي- يعقوب زاكي- غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس- ج1- تحرير سلمى الخضراء الجيوشي- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- لبنان- 1998م.
3- رينهارت دوزي- المسلمون في الأندلس-ج3- ترجمة حسن حبشي- مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر - 1995م.
4- رينهارت دوزي- ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام- ترجمة كامل كيلاني- ط1- مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة- 1933م/1451هـ.
5- الزركلي خير الدين بن محمود الدمشقي- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ط15- 2002م.
6- السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت 1315هـ)- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري- دار الكتاب - الدار البيضاء.
7- عبد القادر عثمان محمد جاد الرب- المرابطون وعزل ملوك الطوائف بالأندلس(483-486هـ/1090-1093م)- دراسات افريقية- مجلة بحوث نصف سنوية- جامعة إفريقيا العالمية - العدد السابع والعشرون - السنة السابعة عشر- يونيو 2002/ربيع الثاني 1423م.
8- العربي إسماعيل- دولة بني زيري ملوك غرناطة- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1982م.
9- محمد بحر عبد المجيد- اليهود في الأندلس- الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- القاهرة- 1970 م.
10- محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- ط4- مكتبة الخانجي-القاهرة-1417 هـ/1997م.